البصائر

قواعد النشر والتوثيق في المجلة

١ . أن لا يزيد حجم البحث عن (٢٥) صفحة (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة .

٢ . أن لا يكون سبق نشره ، أو أرسل إلى مجلة أخرى ، وأن يرفق الباحث إقراراً خطياً بذلك .

٣ . أن يراعى في البحث مايلي :

- الأخذ بالأصول العلمية إحاطة ، واستقصاء ، وخطوات بحث ، والحرص على التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع .
- كتابة البحث بلغة سليمة ، والعناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط ، أو الرسم ، أو الاشكال .
- يزود الباحث هيئة التحرير بثلاث نسخ من بحثه مكتوبة على الآلة الكاتبة .
- يرفق بالبحث ملخص في حدود (٢٠٠) كلمة باللغة التي كتب بها ، وآخر باللغة الثانية التي تعنى بها المجلة .
- تدوين التعليقات والحواشي والمصادر والمراجع في آخر البحث .

٤ . تخضع البحوث للتحكيم من قبل أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث .

٥ . يبلغ الباحث بنتيجة التحكيم خلال ثلاثة أشهر من تاريخ وصول البحث للمجلة ، وبموعد النشر إن أجيز البحث من قبل المحكمين .

٦ . يزود الباحث بنسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه ، وبعشرين فصلة (مستلة) من بحثه .

٧ . أن يلتزم الباحث بأصول التوثيق المعتمدة في المجلة على النحو التالي :

- تدوين الاحالات المرجعية في نهاية البحث مسلسلة بأرقام تبدأ من الرقم (١) ، وتشمل عندما ترد أول مرة : إسم المؤلف كاملاً ، والمترجم أو المحقق إن وجدا ، وعنوان الكتاب أو البحث ، والطبعة ، ومكان النشر ، والناشر ، وسنة النشر ، والجزء أو المجلد إن كان المرجع كتاباً ، وعدد المجلة وتاريخها إن كان المرجع مجلة ، ورقم الصفحة .
- ترتب المعلومات الببلوغرافية إن كان المرجع كتاباً على النحو التالي : المؤلف بدءاً بالإسم الاول فالعائلة أو الشهرة ، ويليه فاصلة . إسم الكتاب بارزاً بالحرف الأسود متبوعاً بفاصلة . اسم المترجم أو المحقق إن وجدا . معلومات النشر ، محصورة بين قوسين ، على التوالي : مكان النشر متبوعاً بنقطتين ، الناشر متبوعاً بفاصلة ، سنة النشر ، ويلي القوس الأخير فاصلة يتبعها رقم الصفحة .
- ترتب هذه المعلومات إن كان المرجع مجلة على النحو التالي : المؤلف متبوعاً بفاصلة ، عنوان البحث بين علامتي تنصيص متبوعاً بفاصلة . إسم المجلة بارزاً بالحرف الأسود ، عدد المجلة متبوعاً بتاريخها بين قوسين ففاصلة فرقم الصفحة .
- إذا تكرر ذكر المرجع في حاشيتين متتاليتين دون أن يكون بينهما فاصل ، توثق الحاشية بذكر : المرجع نفسه (أو نفسه) بالحرف الأسود متبوعاً بفاصلة فرقم الصفحة . أما إذا كانت الصفحة نفسها من المصدر نفسه ، فيذكر الموقع نفسه بالحرف الأسود .
- وإذا تكرر ذكر المرجع في غير حاشية وكان يفصل بين كل حاشية وأخرى مرجع آخر مختلف ، توثق الحاشية بذكر اسم المؤلف متبوعاً بفاصلة ، فعبارة المرجع المذكور بالحرف الأسود ، ففاصلة ، فرقم الصفحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

البصائر

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة البترا

المجلد ٦/العدد ٢ رجب ١٤٢٢هـ / أيلول ٢٠٠٢

هيئة التحرير

رئيس التحرير
أ . د . نزار الريس

مساعدا رئيس التحرير
د . عصام سخنيني
د . نهال عميرة

الأعضاء
أ . د . محمد مخلص الصابوني
أ . د . زهير محي الدين
أ . د . علي حجاج
أ . د . محمد مطر
د . أسامة علقم

أمينة السر
هنادة المومني

المراسلات باسم رئيس التحرير
مجلة البصائر
جامعة البترا
ص . ب (٩٦١٣٤٣)
عمان (١١١٩٦) - الأردن

الاشتراك السنوي في المجلة

١- الأردن
أ - للأفراد : (٥) خمسة دنانير أردنية
ب - للمؤسسات (١٠) عشرة دنانير أردنية

٢- الخارج :
أ - للأفراد : (١٠) عشرة دولارات أميركية
ب - للمؤسسات (٢٠) عشرون دولاراً أميركياً

الإشراف الطباعي

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت - عمان

جامعة البترا

المحتويات

القسم الأول
العلوم الإنسانية

- من الرؤية إلى التعبير قراءة في شعر محمد الفايز — د . نورية صالح الرومي — ٧
- المعارضات الأدبية في النثر الأندلسي معارضة المعري نموذجا — د . أيمن محمد علي ميدان — ٧٣
- الأسماء العربية في الأردن ١٩٧٠-٢٠٠٠ دراسة لسانية اجتماعية — د . وليد العناتي — ٩٩

القسم الثاني
العلوم الاجتماعية

- خريجو قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس العاملون في الإعلام الرسمي (دراسة تقويمية) — د . أنور بن محمد الرواس — ١٥٩
- دراسة ميدانية مقارنة لدوافع التعامل مع البنوك التجارية والإسلامية — د . راشد محمد سلامه — ٢٢٧

- ترتيب المواد تخضع لاعتبارات فنية ولا علاقة له بأي اعتبار آخر .
- الموضوعات المنشورة تعبر عن وجهات نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو سياسة الجامعة .

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
٢٠٠٠/٧٠٣ د
رقم التصنيف الدولي
ISSN ١٦٠٥ ـ ٩٥٢٢

القسم الأول

العلوم الانسانية

من الرؤية إلى التعبير
قراءة في شعر محمد الفايز

د. نورية صالح الرومي
جامعة الكويت - قسم اللغة العربية وآدابها

ملخص

خلق تأمل محمد الفايز علاقات متنوعة بالكون والحياة . فقد ألهمه المرأة ، والبحر ، والأرض ، والوطن ، والتاريخ ، والطبيعة ، والمجتمع ـ إلى جانب انسياحه في تأملات وجدانية ، تمتد بعلاقاته إلى الأبعد والأعمق ـ منطلقاً إلى عوالم لم تستبطن أسرار الحياة المغلفة بالفن الجميل .

كان لديه نزوع فطري نحو حب الأرض والبشر . وكان البحرملهماً له . وهو الذي ربط بين الشاعر والبيئة والمجتمع ، فكان هذا العشق المتنامي ، الذي حمل هموم الآخرين ، من خلال الشعور بالمسؤولية الاجتماعية ، نحو الناس الذين يعيش معهم .

كان الشاعر «محمد الفايز» وتراً جميلاً ، حمل آلام وطنه الكويت ، وأمته العربية . صور بشعره كل ما كان يراه ، وسجل الأحداث بحس صادق ، وشفافية واضحة ، تترجم أعماقاً لا تهدأ ، حباً للأرض والإنسان .

أدرك الشاعر العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت في الثاني من أغسطس (آب) عام ١٩٩٠ ، وظل مرابطاً بالكويت إلى أن فاضت روحه الطاهرة في مساء يوم الجمعة ، الأول من مارس (آذار) عام ١٩٩١ ، أحد أيام التحرير المجيدة ، فاحتضنته الكويت ، وضمته إلى رحابها ، وأحداً ممن صاغتهم جنباتها شاعراً وطنياً صادقاً .

From a State of Meditation
to a New Voice of Expression
a Reading in Mohammad Al-Fayez' Poetry

Dr. Nourieya Al-Roomy
Faculty of Arts
Kuwait University

Abstract

The poet Mohammad Al-Fayez' meditations led him to a variety of relationships with life and universe. Women were his inspiration, as were the sea, the earth, history, nature and society. These sources of inspiration sharpened his senses to the mysteries of a life veiled by the beauty of art. Moreover, his solitary meditations expanded his relation further and deeper.

He had a natural love for the land and its people, and the sea was a continual source of inspiration for him. He was a poet who developed ties with his society and environment culminating in a source of love for those he lived with and led him - because of his feeling of social responsibility - to bear the concerns of others.

His was a new voice expressing the pains of his homeland Kuwait, and those of the Arab nation. He was both compassionate and accessible, two qualities which reveal the poet's restless soul and his love for land and people.

Courageously staying in Kuwait throughout the unjust Iraqi occupation of the country on Aug. 1. 1990, Mohammad Al Fayez passed away on Friday evening on March 1, 1991, one of the glorious days of liberation. Mohammad Al-Fayez was buried in Kuwait as one of the country's most patriotic poets.

محمد الفايز[١] مبدع متعدد الجوانب : الشعر ، والمسرح ، والقصة . ويشعر المرء أن كل جانب عنده غني بالمواقف والأدوات ، جدير بالبحث والدراسة . وانطلاقاً من هذا ، وجدتني أقف عند واحد من هذه الجوانب حسب ، هو الشعر ، لما تمتع به من ثراء في الإبداع ، وخصوبة في الأدوات الفنية ، جعلا منه طائراً محلقاً في مجال الفن والتميز .

لقد خلق تأملُه علاقاتٍ متنوعةً بالكون والحياة ، فقد ألهمته المرأة ، والبحر ، والأرض ، والوطن ، والتاريخ ، والطبيعة ، والمجتمع ، إلى جانب انسياحه في تأملات وجدانية ، تمتد بعلاقاته إلى الأبعد والأعمق ، منطلقا إلى عوالم تستبطن أسرار الحياة المغلفة بالفن الجميل .

كان لديه نزوع فطرى نحو حب الأرض والبشر ، لأنه - بوصفه فناناً - لا يستطيع أن يحب الأرض وحدها ، ولا البشر وحدهم ، فهما نسيج متكامل ، لا انفصال بينهما وبين إنسانهما . حبذا لو كان مثل شاعرنا ، الذي تقمص شخصية بحار ، لوَّنت إهابه أمواج الخليج ، فكانت عالمه الذي تجلى في باكورة أعماله الشعرية «حديث البحر» ، والتى كانت مفتتحاً لمجموعاته الشعرية المتتالية ، التي كانت تقفز به إلى ساحة الشعر العربي ، في طفرات نوعية ناجحة ، تترجم شاعرا أصيلا ، ذا موهبة فياضة .

لقد مثَّل البحر في الخليج العربى مصدر الرزق الممتد المستمر ، ولذا كان ملهما لأساليب العيش فى مرافئه المتعددة : الكويت ، الإمارات ، البحرين ، قطر ، عُمان ، والسواحل الأخرى المطلة على المحيط والبحر الأحمر .

إذن ، لماذا كان البحر ملهما للشاعر «محمد الفايز» ؟ هل ارتبط به في بداية حياته بحارا ، أو صيادا ، فكان هذا الامتياح من عالمه؟ أم أنه كان على صلة وثيقة بعالم البحر - كمعظم الكويتيين والخليجيين - فكان هذا الزخم المتزاحم من الشعور والوجدان ؟

أعتقد أنه لا هذا ولا ذاك ، فإن الصلة بالبحر لا تخلق فنانا أو شاعرا بالضرورة ، ولكن شيئا غريبا هو الذي ربط بين الشاعر والبيئة والمجتمع ، فكان

هذا العشق المتنامي ، الذي حمل هموم الآخرين ، من خلال الشعور بالمسؤولية الاجتماعية ، نحو الناس الذين يعيش معهم ، والذين تربطه بهم علاقات حميمة ، كما نلمح ذلك في أغلب أشعاره ، التي كرسها - على الأغلب - للحديث عن البحر ، الذي هو الناس والحياة . وعن المرأة التي هي جزء من الناس ، وكل الحياة كما يراها شاعرنا[٢]

أشعر يا سيدتي . .
وأنا تحت هديل عقودك
تحت شعاعاتك
تحت هطول ضفائرك الشقراء
وملامحك البيضاء
تحت تدفق أنفاسك
ذات الرائحة المشتقة
من رائحة العنب الأسود
أشعر يا سيدتي . .
أني أملك كل كنوز العالم

لقد كان الشاعر محمد الفايز وتراً جديداً ، حمل آلام وطنه الكويت ، وأمته العربية . صور بشعره كل ما كان يراه ، وسجل الأحداث بحس صادق ، في شفافية واضحة ، تترجم أعماقاً لا تهدأ ، حبا للأرض والإنسان .

لقد أدرك الشاعر محمد الفايز ، العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت في الثاني من أغسطس (آب) عام ١٩٩٠ ، وظل مرابطاً بالكويت وهو يقول :[٣]

كويت يا حبنا السعيد
يا ظلٌّ ، يا ماء ، يا ورود
يحرسك الله يا بلاداً
ترابها اللؤلؤ الفريد

وبـــارك الـلـــه فـــي رمـــال
تجـــود بـالخـيـــــــر مـــا تجـــود

إلى أن فاضت روحه الطاهرة في مساء يوم الجمعة ، الأول من مارس(آذار) عام ١٩٩١ ، أحد أيام التحرير المجيدة ، فاحتضنته الكويت ، وضمته إلى رحابها ، واحدا ممن صاغتهم جنباتها شاعراً وطنياً صادقاً .

الفايز بين الرؤيا والرؤية

إن الوطن حكاية ، وشخوص هذا الوطن أو ذاك حكايات جزئية داخل هذا الكل ، الذي يتمثل في تاريخ الوطن من خلال المعطيات الطبيعية ، الأرض وجغرافيتها ، وموقعها ، وتضاريسها الطبيعية ، وظروفها المناخية التي تشكل جزءاً كبيراً من تشكيل الإنسان ، ملامح وسلوكاً . ومن هنا يبدأ الإنسان الحكاية التي تختلف من شخص لآخر ، حسب المكونات الشخصية الطبيعية ، والمكونات المكتسبة ، من ثقافة تلقائية ، وخبرة حياتية ، ومبادلات فكرية بين الأنا والآخر ، اللذين لا يتمثلان في الأشخاص فقط ، بل يمتدان لتكون هذه المبادلة بين الإنسان والوطن .

وحكاية الأدب في الكويت الوطن ، ترتبط بعديد من شخوص أبنائها الذين دأبوا –من خلال ارتباطهم بالوطن الأم الكويت ، والوطن العربي الكبير– على محاولة الخروج من طوق العزلة التي فرضتها الطبيعة والظروف .

كان مجتمع الكويت القبلي يعتمد في اقتصاده على الغوص بحثاً عن اللؤلؤ ، وعلى الممارسات التجارية عن طريق البر والبحر . وكانت هذه الحياة تمثل حكاية المعاناة التي واجهها الكويتيون ، فالغوص من أكثر المهن صعوبة وخطورة ، تتطلب من الإنسان كدحا مضنيا ، وصبرا طويلا ، وهو ما أثر في سلوك الناس ، حيث كان لابد أن يتعاونوا ويترابطوا ، وهو ما يشي بأنهم كانوا مرتبطين بأخلاق

الإسلام التي تدعو إلى التعاون ، والأمانة والثقة ، والمحافظة على الجار ، ورعايته وأهله في حالات الفقر أو المرض أو الرحلة الطويلة من أجل الحياة .

هذا المجتمع البدوي البسيط ، الذي تحلى بالتقليدية والمحافظة ، عكس ملامحه على شخوص حكايته ، فمن خلال هذا المكان المتواضع ، مساحة وسكاناً ، جاء رائد تيار التطور في الكويت الشاعر فهد العسكر ، الذي كان إفراز هذه المرحلة . وعندما بدأ إنتاج النفط عام ١٩٤٦ ، ظهرت معه بداية فترة اقتصادية واجتماعية عنيفة ، غزت المجتمع الكويتي في عاداته وتقاليده وقيمه الاجتماعية ، مما أضعف الصلة بين مجتمع ما قبل النفط ، ومجتمع ما بعد النفط . فهذا حديث عبد الرحمن العوضي في أواخر الأربعينيات ، من خاطرة له بعنوان «الغريب» يقول[٤] :

«أنا غريب في عالم أرى فيه القصور تشاد على جماجم بشرية ، ونفوسا تعذب على مذابح المطامع المادية والشهوات . غريب في عالم أرى فيه الحب شهوة وأنانية ، وينظر الآخر إليه نظرته إلى الفحشاء والمنكر . غريب في عالم اتخذ من العادات والتقاليد حجبا وستائر حديدية ، يفرقون بها بين من تآلفت قلوبهم ، وتعارفت أرواحهم» .

وتظل الحكاية تتحرك مع شخوصها ، ومع هذا المد الحضاري الجديد ، ويختلف المتأملون فيما بينهم بين رؤية تتهم ، وأخرى تنصف ، يقول خالد سعود الزيد :[٥]

« إن الأدباء الذين عاشوا ما قبل ١٩٥٤ ، أتت عليهم المادة فأخرستهم ، والتفتوا إليها بعد أن كانوا يعانون شظف العيش ، التفات المغرور بها ، حتى أنستهم واجباتهم الفكرية ، وألهتهم عن متابعة التطور الذي حدث على الفكر الإنساني» .

ويمتد الاتهام من أديب لآخر ، في الخط نفسه فيقول خليفة الوقيان[٦] :

«إن الكويت تعيش في حالة من اختلال التوازن ، نتيجة الطغيان المادي الجارف الذي يكاد يكتسح كل شيء ، ويعبث بكل المواصفات والمقاييس .

ويبدو أنه من العسير على نبْتة الأدب أن تنمو نمواً طبيعياً في تراب تلوثه بُقع الزيت ، وفي أجواء تنعدم فيها الرؤية ، ويغمرها الدخان ، والأبخرة» .

وأكاد لا أميل إلى هذا التفسير ، فالصدمة المادية رفعت من القدرة ، التي واكبها -بالقطع- مواءمة فكرية عند البعض -على الأقل- بعيداً عن هذا التعميم . ويدعم فكرتي تلك ، أن بعض الآراء اتجهت إلى أن الواقع الاقتصادي الجديد يسَّر كثيراً من السبل أمام المثقفين والأدباء ، فقد شجعت الدولة العلم والمتفوقين والمبدعين بازدياد عدد المدارس ، وإرسال البعثات إلى مختلف البلدان العربية والأجنبية ، كما دعمت الصحف والمجلات وحرية الرأي فيها ، وقد استتبع ذلك إصدارات ثقافية من مؤسسات علمية ثقافية كجامعة الكويت ، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ومطبوعات وزارة الإعلام وغيرها إلى جانب العديد من دور النشر ، والمكتبات العامة التي انتشرت في أرجاء الكويت ، ما جعل البلاد تحظى بحركة نشطة في التأليف والنشر لمؤلفات علمية وأدبية على المستوى الأكاديمي ، مما أنعش الفكر والعلم والثقافة في الكويت والوطن العربي ، وهو ما لم يكن من الميسور أن تقوم به الدولة قبل مرحلة النفط .[٧]

ولئن كانت هذه الصدمة قد أحدثت ركوداً أدبياً ، إلا أن الشاعر أحمد العدواني[٨] يرى :

«أن إصبع الاتهام يجب أن يوجه إلى الأدباء أنفسهم ، لأن الحركة الأدبية لا تنشط بقرار من الحكومة ، ولا بتشريع من مجلس الأمة ، فهي ليست تجارة ولا صناعة . تنشط الحركة عندنا عندما يكون هنالك أدباء يدركون مسؤولياتهم الأدبية والاجتماعية ، وتكون لديهم قضية يدافعون عنها ، ورسالة يؤدونها ، وأشواق وأسرار يهمسون فيها للناس . النشاط الذاتي للأديب هو أساس النشاط العام للأدب» .

إن الموضوع لم يكن يعني آنذاك إلا محاولات لتحريك الجو الأدبي ، من أجل اللحاق بركب النشاط الأدبي العام في الوطن العربي ، وتثبيت المحاولات

الأدبية الواعدة ، والوقوف بجانبها ، والنهوض بها .

وقد بدأت أولى خطوات التطور علي يد الشاعر فهد العسكر في أواخر الثلاثينيات ، متغافلين بداياته التي كانت تقليدية عندما تأثر بقراءته الشعرية بمرحلة أحياء الشعر العربي الحديث ، متمثلة برائدها الشاعر المصري محمود سامى البارودي ، واتصاله عن طريق الجيل الثاني من شعراء هذا التيار ، أمثال أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، وغيرهما . إلى جانب اطلاعه على التراث الشعري القديم بدءا من شعراء الجاهلية .

وهذه المرحلة الحديثة التى اتصل بها ، قد اتخذت من النغم الرومانسي أساساً لإحياء الشعر العربي الحديث ، والتي جعلت الشاعر فهد العسكر ينتقل بالحركة الشعرية في الكويت إلى مرحلة جديدة ، كانت علامة على طريق جديد من التطور الفني تميزت بغلبة الاتجاه الرومانسي على لغة فهد العسكر ، ومعانيه وصوره الشعرية ، ومواقفه من الحياة والناس من حوله .[٩]

وقد رافق الشاعر فهد العسكر مجموعة من الشعراء من بينهم عبد المحسن الرشيد ، وعبدالله زكريا الأنصاري ، ومحمد أحمد المشاري وغيرهم ، وإن كانت بعض النصوص لبعض شعراء تلك الفترة توحي بالشكوى والتمرد .

ويأتي العمل الشعري المتميز للشاعر محمد الفايز بعنوان «مذكرات بحار»[١٠] ليكون جزءا من أطياف الحكاية التى يمثل الفايز طرفا فيها ، بالرغم من وجود هذه الشخصية (البحّار) في تجارب شعرية خليجية[١١] . إلا أن مذكرات الفايز جاءت عملا فنيا يستحق التنويه والتناول ، لأنها كانت تؤكد الانتماء للماضي ، وتشير من طرف رامز إلى آرائه في الحياة . إذ مثل الفايز فيها امتدادا للتيار الواقعي الذي أخذ يغلب على الشعر ، لا في منطقة الخليج العربي وحدها ولكن في غيرها من مناطق العالم العربي الأخرى . وقد عمد إلى الرمز إلى هذه المشكلات الاجتماعية بحياة البحار الكويتي الذي عمد إلى تفصيل الحديث عنها في جوانبها المختلفة ، ملحاً على ما كان يلاقيه من مشقة ، ويعانى من فقر وظلم وتشرد .

وكان الشاعر يقيم تقابلاً بين واقع الحياة الحديثة في هذه المنطقة ، وبين واقع الحياة القديمة التى يحياها هذا البحار . ولانشك في أن الشاعر كان يشكو منه ويتألم له . ولذلك فأننا نستطع أن نرى فيه وجهين الأول إنساني عام ، والثاني ذاتي خاص . وهذه المذكرات كانت تدور جميعا حول ثلاثة محاور أساسية يتكامل بعضها مع بعض ليؤلف هذه المذكرة أو تلك من خلالها . المحور الأول هو تصوير معاناة البحار من الفقر والمرض ومشقة العمل في صيد اللؤلؤ ، والظلم الواقع عليه من ربان السفينة . والمحور الثاني هو الحب . أما المحور الثالث فهو المدينة التي يحن إليها والعودة إليها ، ويحس بالغربة والضياع في بعده عنها .»(١٢)

لقد كانت مذكرات الفايز لقطات من الحياة ، لم يلجأ فيها إلى التسلسل التاريخي ، بل عمد فيها إلى الاستدعاءات الطبيعية ، بدءا من المذكرة الأولى التي استوت فيها سفينته على الجودي ، حتى عودته إلى اليابسة في المذكرة العشرين . وبينهما كان الحديث عن بيئتي الغوص والسفر ، وذكريات البيئة القديمة التي عاشها البحَّار ، كغيره من المواطنين ، حيث كانت شريطا زاخرا مليئا بالإشارات التي تثير ذكريات ، وترسم ملامح لهذه البيئة القديمة ، التي لم تمحها آثار المدينة الحضرية الجديدة .

إنه بهذا يصنع أو يقيم متحفا لوطنه ، تضمه ذاكرته ، قبل أن يكون للكويت متحفها الوطني ، الذي يجسد ملامح هذه البيئة القديمة ، التي كان البحر فيها يحمل رزقه ورزق أسرته يقول :(١٣)

أحنى من الأرض التى محلت . فلا عطر يضوعْ
فيها ولا نبتت كروم
مهما تلبدت الغيوم ، وأمطرت كلُّ السماء
تبقى ككفٍّ بخيلة تأبى العطاء
أواه يا أرض الحرائق والسموم
البحر أحنى من ضفافك ، والشراع

أذرى إليّ من الصنوبر ، يا بحـار
الملح فيك ألذ من عنب الدوالي في المدينة
فخذي شراعي يا رياح خذي السفينة
سأعيد للدنيا حديث السندبـاد

ويظل دور الفايز في الحكاية متحدثا عن روحه المفعمة بالإصرار على الكفاح ، والمغامرة رغم شعوره الحزين للواقع التعيس الذي يعيشه ، إلا أنه يتطلع إلى التغيير ، من خلال الحلم الأمل ، الذي يساعد الإنسان على مواصلة الحياة ، متطلعا إلى حياة ستجلب معها السعادة رغم الظروف الاجتماعية القاسية . إنه يرتبط «بطيبة» الأرض والوطن فيقول :(١٤)

ما زلت أذكر كل شيء عنك يا «طيبه» الجميلة
. . . . . .
مـن يشـتـري كـل المحـار؟
مـن يشـتري كـل البـحـار؟
بعـيـون «طيـبـة» يـا نهـار
. . . . . .
عيناك تحت الأرض تبرق لي كفانوس بعيد
. . . . . .
يا قرطهـا الذهـبي ، يا كحل العيـون
عطر البنفسج تحت نهديها ، وفي فمها الورود (١٥)

لقد استطاع محمد الفايز أن يبرز نفسه كواحد من شخوص أطياف الحكاية الخليجية ، أو الكويتية على وجه الخصوص ، لأن مذكراته عن البحار لفتت إليه الأنظار ، ومنحته الشهرة ، وجعلت النقاد ينتظرون منه الكثير ، الذي كان زادا جديدا واكب به ثورة الشعر الحديث ، وجعل للشعر الكويتي مكانا في هذه الثورة ، لأنه كان واحدا من أفراد حكاية التجديد التي تتابعت منذ الستينيات .

لقد توالت إبداعات محمد الفايز ، على مدى خمسة وثلاثين عاماً من الشعر وهي : النور من الداخل ، الطين والشمس ، رسوم النغم المفكر ، بقايا الألواح ، ذاكرة الآفاق ، لبنان والنواحي الأخرى ، حداء الهودج ، خلاخيل ، الفيروز ، وأخيرا وبعد رحيله ديوانه خرائط البرق (الجزء الأول) ، وشعره المخطوط في الجزء الثاني من ديوانه خرائط البرق ، الذي سوف يصدر لاحقا .

ومن الطرافة أن نذكر أنه بدأ «مذكرات بحار» كمطولة شعرية ، وختم نشاطه الشعري بمطولة أخرى هي «خلاخيل الفيروز» . وبين هذه وتلك كانت مطولة ثالثة هي التي استوعبت صفحات ديوانه «رسوم النغم المفكر» .

إن رحلة البحر عند الشاعر كانت تمثل الخلاص المتجدد ، فهو في رحلة الغوص يرى الخلاص في المدينة التي يحن إليها ، وفى المدينة يرى الخلاص في العودة إلى رحلة البحر ، فهو في رحلة دائمة ترتبط بوجدانه ارتباطا وثيقا(١٦) .

وإذا كان الفايز شاعر الرحلة الدائمة وسندبادها ، فقد ظل مدار حكاية تلازمه ، ولأنه كان صوتا متميزا ، وصيادا ماهرا في اقتناص الصور اللافتة ، فقد «أعجب النقاد وأحنق شعراء الكويت» . وقد حمل الجنسية الكويتية ، ولكن عوامل القلق في نفسه ، وربما شاركت فيها النظرة الاجتماعية التقليدية إلى من ينحدرون من أصول ليست كويتية ، ساهمت في أشعاره بالغربة التي انعكست على بعض قصائده في ومضات متقطعة ، تدل على اضطراب روحه وغياب الطمأنينة عن حياته الخاصة .(١٧)

إن بؤرة شعور الفايز كانت بالكويت ، ولهذا سرعان ما تتم المصالحة بينه وبين مجتمعه ، فيصدر من أشعاره ما لا يحمل ملامح الجفوة مع الحياة والناس ، ليبرر أن شعوره بالاغتراب كان مرحلة فكرية في مسيرته ، لأنه كان اغترابا عابرا ، سرعان ما يغطيه شعوره بحب الكويت ، الأرض والإنسان والحياة . يقول في «النغم الحادي والستون» من «رسوم النغم المفكر»(١٨)

تأنق الرمل حتى صار أضواء
وفجْر الصخر ألوانا كما شاء

واســتــوقف البــدوي الحــر ناقــتــه
علـى الســـواحل مـــلاَّحـا وحـدَّاء
قــد كــانت البــيـد أشــواطاً لموكــبـه
مــســتلهــمـــا أفــقــهـا وحــيـاً وآراء
واليـــوم يهــبط في الشــاطي تعــانقــه
أمـــواجـــه الزرق أنســـامــاً وأنداء

لقد تحول الرمل في الخليج إلى ضياء ، صوَّره شعر الفايز ، «ومع هذا في ثنايا دواوين الفايز تلك الومضات القلقة التي تضاء ، هذا الشعور الراسخ بالوطن ، والفخر به . قد تكون البداية مشاحنة أو صداما مع شخص أو مع شاعر آخر ، وهذا أمر واقع ، ولكن تخطي الهجاء الشخصي إلى نوع من الهجاء العام هو الذي يدل على وجود هذا القلق الداخلي في قرارة نفس الفايز»(١٩) .

لقد كان قلقه سببا في انقطاعه عن العمل في السنوات الأخيرة من حياته ، ولم يؤثر ذلك على راتبه تقديرا لظروفه ، فانصرف إلى حياته الخاصة ، حتى كانت حكاية الغزو المقيتة ، فتدهورت حالته ، وكانت نهايته . إنها نهاية شاعر تغنى بالخليج وأهله ، وهجاهم ، ولكن المودة ظلت قائمة في الحالين .

بين الرؤية والصياغة

هنّاك مصطلحات أسلوبية مثل كلاسيكي ورومانتيكي ، اتخذت تعبيرات وتعريفات متباينة بين النقاد ، ومع هذا التباين فإنها تعتمد على إحساس المتلقي للعمل الفني ، وكذلك التكنيك الخاص بالمبدع . وعلى ذلك فإننا ينبغي أن نبحث عن اللغة المرتبطة بالرؤية ، والتي تكون متوارية أو ضمنية أو داخلية في العمل الإبداعي . وهنا نقول : إن الأسلوب يرتبط بالرؤية التي تشكل الصياغة ، التي تساعدنا في اكتشاف المعاني الموجودة وراء الموضوع وتذوقها ، والبحث عن الهدف الظاهري للعمل الفني .

«إن طريقة الجمع أو التركيب بين الموضوع والتعبير ، أو الاعتماد على أحدهما على حساب الآخر ، هو ما يشكل الأسلوب المميز لفنان ، أو لعمل فني ، أو لعصر معين . إن الأسلوب في واقع الأمر هو نوع من التفضيل الجمالي ، والتفضيل الجمالي نوع من الأسلوب ؛ الأول : (الأسلوب) تفضيل يرتبط بالإبداع ، والثاني (التفضيل الجمالي) أسلوب يرتبط بالتذوق . وهناك علاقات تفاعلية مشتركة بينهما»[٢٠] .

وهل نستطيع أن ننكر ، ونحن نطرح هذه المعطيات ، تأثرنا برافدين هما : أدب التراث ، والأدب العالمي ، بمعطيات كل منهما من نقد بلاغي تراثي ، ومفاهيم نقدية معاصرة؟ والذي يكوِّن الرؤية الشعرية (خصوصا) في هذا المجال ، هو رؤية القرن الماضي والرؤية الحديثة ، لأن الاختلاف بينهما ليس اختلافا حضاريا يتمثل في النوع الأدبي ، وإنما هو اختلاف في وجهات النظر ، المرتبطة بالتطور الاجتماعي . فإذا كنا نعايش الحضارة الغربية في مجال التكنولوجيا ، فإننا غير قادرين على إحداث توازٍ مع هذا المستوى التكنولوجي والمستوى الفني .

إن العالم العربي في محاولاتٍ مستميتة للحاق بركب التكنولوجيا العالمية ، ولكن الهوَّةَ تتسع - بالقدر نفسه - بين هذا الجانب المادي والجانب الفكري ، وهذا ما يجعل الشاعر العربي يقف في حيرة من أمره ، ويتساءل : كيف يقطع هذه المسافة ليصل إلى المستوى الفني المطلوب ، الذي يسهم به في النشاط الإنساني الفكري العام ، بل في اللغة الإنسانية العامة؟

ويمكن أن يدخلنا ذلك في دوامة لا طائل من ورائها ، إلا أنه لا بأس من أن نشير إلى ثورةالعقاد ، وشكري ، وطه حسين في أوائل القرن الماضي كبادرة أولى في حياتنا الشعرية ، واجهت - فيما بعد - انتقادات من جيل[٢١] النقاد الذين أتوا بعدهم ، باسم الهمس في الشعر عند الدكتور محمد مندور تارة ، وباسم الاشتراكية في الأدب تارة أخرى عند الدكتور لويس عوض[٢٢] ، ثم كان التطبيق العملي في أرجاء الوطن العربي ، فجاءت من العراق - تحديدا - بشائر التجديد في الشعر على يدي نازك الملائكة ، وبدر شاكر السياب ، مما استدعى

محاولات الاتصال بالنقد الغربي ، بل واستيراده ، حتى دخل في منجزات التكنيك الشعري ، واستغرق البعض حتى كانت منهم دعوة خفية لقطيعة معرفية مع التراث النقدي العربي ، بدعوى التحديث ، أي تحديث العقل العربي . ويبدو أن ذلك كان رد فعل الهزيمة العسكرية ١٩٦٧ ، التي كسرت الحلم العربي في تحقيق صحوة عربية كبرى من المحيط إلى الخليج .

نعم ، إن الدعوة للتحديث تبدو مشروعة ، ولكنْ أن تنأى بنا عن منجزات العقل العربي ، وترمينا في كل ما هو غربي ، فهذا أمر يحتاج إلى كثير من التفكير والتدبر ، لكي لا نقع في مكامن الخطر .

لقد قبل البعض الحداثة الغربية ، التي تحولت - فيما بعد - إلى ما بعد الحداثة ، «والتي تقوم على الشك المطلق في كل شيء»(٢٣) . وللأسف جرّت هذه الأفكار البعض إلى متاهاتها ، وفى زعمي أن من فعل ذلك دون أن يدرى ليس أقل ذنبا ممن انساق وراء هذه الأفكار عن دراية ووعي .

لقد كان نتيجة الانسياق وراء هذه الأفكار ، وخصوصا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، أن ازدحمت المفاهيم والمصطلحات النقدية .

لقد حاولت الثقافة العربية أن تتصدى لحداثات متعددة وافدة ، من الشرق والغرب ، فكان الصمود من البعض ، وكان من البعض الآخر تجاهل المفاهيم العربية واستخدام مفاهيم ومصطلحات حداثية جعلتهم في متاهة بين البداية والنهاية .

كان لابد من هذا الاستطراد حتى نقف على المناخ الذي نشأ به الشاعر محمد الفايز ، والبيئة الثقافية التي كونت روافدها إبداع هذا الشاعر . فقد عاش مراوحا بين الموروث التقليدي بقضاياه ، وبين الوافد الجديد التي حمل بين دفتيه مضامين جديدة ، وعبارات أكثر استجابة لمقتضيات العصر ، ومستلزمات التغير في بيئة جديدة ، أصبحت تجتذب بملامحها ومفرداتها قطاعاً كبيراً من الشعراء ، مع عدم نسيان الماضي برمته . لقد كان الفايز يرى أنه في الوقت الذي تفرض فيه الحضارة نفسها ، لتحقق السعادة والرخاء للإنسان ، فإن الزحف المادي الجارف قلب

المفاهيم ، وسحب بساط الحرية ، والبساطة ، والفطرة ، يقول الفايز :[٢٤]

يا ضيعة العربي !! لا صحراؤه
تجدي ، ولا أعشاب ربع آهل
لم يبق من أشعاره وخيامه
ومن المواقد غيرُ ظل زائل
قلبت مفاهيم الحياة جميعها
وتبدلت مثل الخيال الآفل

ولكن ، هل نسى الفايز الماضي؟ لقد أصبح الحنين إليه نوعاً من الهروب من المعطيات السلبية للحاضر ، بل إنه نوع من الرفض لها . إن الماضي بشقائه وسعادته كان الملجأ الذي يتفيأ الشاعر ظلاله ، مع روح مغتربه في مدينة الحضارة الجديدة . إن كل شيء في الماضي جميل يقول الفايز[٢٥] :

كثبان رملك واحة معطار
وأجاج بحرك سكر وبهار
ياموطن(الهولو)[٢٦] الذي غنت لَهُ
من أمس أمس سواحل وبحار
يا ساحل الفيروز . .حيث سفينة
ملء البحار . . كأنها الأقمار
يا قصة البحّار في جولاته
لما رمته إلى البحار قفار
تتهيب الحيتان من مجدافه
فله دويّ فوقها هدّار
لولا الحنين إلى الحمى ورماله
لبَنَتْ عليه حراشفا أسفار

إلى أن يقول :

السندباد مضى وكان خرافة
قد حققتها تلكمُ الأخبار
الراويات عن البحار ، ومارِدٌ
خضعت إليه الريح والتيار
في كل شطآن(نهام)[٢٧] صاعد
وبكلِّ بحر رحلة ومسار
للآن ما برحت عظام رفاقه
في القاع مشرقة ، كما الأنوار
المبحرين مع الرياح كأنهم
فوق العباب ملائك أبرار

وهكذا يصير الماضي جميلا كله ، بأشيائه ومفرداته ، فالرمال واحة عطرة ، والماء المالح سكر ، والساحل الرملي يتحول إلى فيروز .

ولكن ماذا حدث بعد تفجر النفط ، وانقلاب شكل الحياة؟ يقول الفايز[٢٨] :

إيه رمال الشمس !! أي غمامة
قد فجرتها تحتك الأقدار
سال السنا من راحتيك وأبرقت
فيك الرمال ، وأمطرت أحجار
فكأنما بك جنة مخبوءة
وكأن فجرك في الثرى فوّار
فتلطفت حمم الظهيرة ، وانزوى
ذاك الجفاف ، وبدّلت أطوار

هذه الرؤى للشاعر استطاع أن يصوغها في عبارات محكمة ، على القدر

نفسه ، فلم يكن بها التفكك ، ولا اتساع الصياغة أكثر من المعنى . وتلك قدرة فنية كان يتحلى بها محمد الفايز . وانظر معي كيف عبر عن حزنه على غروب الماضي ، والذي وضع له رمزا «السفينة» ، والتي كانت صديق الرحلة والحياة . لقد هجرها أصحابها بعد أن اجتذبتهم ملامح مدينة عصرية ، بعيدة كل البعد عن ملامح الماضي يقول :

وعلى الضفاف سفينة مهجورة
يبكي على ألواحها مسمار
فكأنها بيت تقادم عهده
أو أنها ما يترك الإعصار
وتفيأ البحَّار ظل مدينة
عصرية ، وتغيرت أدوار
وتبدلت حاراته ودروبه
والبئر ، والسقاء ، والحمار

ولست مع الذين يقولون إن الحنين إلى الماضي يحمل الحزن والأسى ، كسمة من سمات الاتجاه الرومانسي ، ولكنني أرى أنه لابد من النظر إلى الماضي والتخلي عن سلبياته والامتداد بإيجابياته . إن مثل فكرة الحزن التي يخلعها بعض النقاد على أصحاب هذا الاتجاه فكرة تضرب التاريخ ، الذي هو ذاكرة الأمة ، وهل تستطيع أمة أن تعيش دون ذاكرة؟ والذاكرة تقوم بعمل حافظة الوعي ، الذي نستدعي منه ما نشاء وقتما نشاء .

والجميل الذي ينبغي أن ننظر إليه عند شاعرنا الفايز في هذا الصدد ، هو ذلك القياس الجيد بين المعنى والصياغة ، في فنية فطرية لا تخيب ظن صاحبها . وهذا هو سر الإعجاب الذي كان يربط بين الشاعر وجمهوره ، الذي أدرك بحسه الفطري مدى توفيق الشاعر في الأداء الفني .

لقد كانت رؤية الفايز إلى الماضي رؤية ذاتية ، فهو الذي صنع هذا الماضي بما

فيه من قساوة وضغط ، دفعا إلى الترابط والمودة في مجتمع لم تكن أركانه لتتسع ؛ نظرا لضيق مفرداته . أما وقد وسَّعت الحضارة هذه المفردات ، فأصبحت شيئاً باعد بين الناس ، ومزق علاقاتهم ، هذا ما يأخذه الفايز على المدينة الحضرية الجديدة ، وإن كان يستمتع بما فيها من أشياء تيسر الحياة .

لقد أخذ الفايز طريقا وسطا في نظرته ، ففي الماضي سلبيات مرفوضة ، وإيجابيات حبيبة ، وفى الحاضر – أيضا – سلبيات مفروضة ، وإيجابيات مطلوبة ، وما أحسب هذا إلا توازنا أو رؤية صاغها الفايز بتوازن طيب يقول[٢٩] :

وما ارتفعت جدرانكم من مهابة
ولكنها الأيام هاج عبابها
مدينتكم هذي التي ترضعونها
ستمتصكم حاراتها وقبابها
هبطتم بها ، لم تعجن الخبز كفُّكم
ولا دوركم منها يسوى ترابها

إن الشاعر هنا يفضل الماضي لأنه كان صناعة محلية ، أبدعتها يد إنسان الأرض ، أما المدينة الجديدة فخبزها مستورد ، ودُورُها مستوردة ، ولكأني به يقول : إن ظلها أيضا مستورد ، بالرغم من أنه يتعامل مع الخبز ، ويفيء إلى الظل . وفي البيت الأخير تتضح رؤية الشاعر للحياة ، إنه يقبل ويرفض بقدر المعاني الجميلة التي تحرك الحياة . ولعلى لا أوافق الشاعر في نظرته إلى الوافدين ، إنهم جاءوا ليصنعوا الحياة الجديدة ، وبدونهم لم تكن هذه الحياة لتقوم . إن نظرة إنسانية واسعة تؤكد أن هؤلاء مشاركون في صنع الحياة ، التي يستمتع بها المقيم والوافد . وهنا أقول إن التوازن بين الرؤية والتعبير قد اختلت ، فجاء شعرا قاسيا حادا يقول[٣٠] :

غجرْ
غجرْ

قوافل الغجـرْ
قد دخلت مدينتي لتخطف القمر
وتسرق الرحيق من براعم الزهر
غجـرْ . . غجـرْ
والحارس المجدور في مخدعها :
حبيبتي سحـر
لتحترق روما . . ففي عينيك لي
أجمل من قمـر

إنه يضيق بالوافدين ، لأنهم غيروا صورة مدينة البحّار ، التي كانت تتسم بالبساطة والوداعة . لقد كان الفايز ثوريا في عباراته وسياقاته جميعا ، فكيف يركن هنا إلى البساطة والوداعة؟ إنها مفارقة بين الرؤية التي تمثل الفكر ، والتعبير الذي يمثل ترجمة صادقة لهذا الفكر .

ويعود الفايز إلى المواءمة أو التوازن بين الرؤية والتعبير ، فيلجأ إلى الماضي باحثا عن المعاني النبيلة الإيجابية فيه ، مع شعوره بقساوة هذا الماضي . كما جاء غضبه على الحاضر من طمسه هذه المعاني الجميلة . والحقيقة أن الحاضر لم يطمسها ولكن مفرداته غيّبتها ، لطغيان هذه المفردات على التشكيل الجديد للمدينة . وقد أوقعه ذلك الانتقال الجبري بين الماضي والحاضر ، بإيجابياته وسلبياته ، في دائرة من القلق والحيرة ، التي ينفّس عنها في شعره عندما يقول(٣١) :

لطخوا الأقمار بالطين ، وأنوال العناكبْ
خنقت شمسي . وعبّاد النجوم
أوقفوا الليل على درب المدينه
وعلى الشاطئ من أمسٍ سفينه
أبحرت تبحث عن مرسىً وعادت

مثل أفكاري حزينه
وعلى جدراننا الفجر يموت

إنه يشعر بأن الحاضر ذو مخالب وأنياب ، بل ذو قدرات خاصة تخدعه وتخدره ، وتدفع به إلى الضياع ، حيث كانت «شهرزاد» تلعب هذا الدور في حياة الملك ، فتلهيه عن أمور الملك . جاء ذلك في قصيدته «أربع أغنيات لجارية القصر» ، والتي يقول منها[٣٢] :

قمري ما زال سهران ونامت شهرزاد
خدعةً كانت ، سأفشي السر في ضوءِ النهار
عندما يستيقظ الناس . . .
ومن خلف الستار . . .
كنت أصغى لحكاياها الطويلة
ألف ليله
لم تذقْ عيني الرقادْ
أحرس القصر بلا أجر ، وفي سوق المزاد
عرش مولاي يباع
خدعة كانت ، وثلج الليل ماع

ويشير الشاعر الفايز إلى القيم القديمة بأنها كانت قبيحة ، عانى منها مع غيره من أمثال الشاعر فهد العسكر . يقول الفايز[٣٣] :

أكلةُ الأكباد لا تزالْ
وارتَفعَ النباحْ
فوق الأغاني ، يا صديقنا الحزينْ
يا أيها الأعمى ، الذي تنبثق الشموس من عينيه
وتنبُت الأقمارُ في كفيه

إنه التوازن بين الرؤية والتعبير ، الذي كثيرا ما كان يتميز به الشاعر الفايز ،

حتى لو خالف بهذا التوازن رأي معاصريه . إنه لا يوافق لمجرد الموافقة ، ولا يخالف لمجرد المخالفة . إنه ثائر متمرد ، ولكنه يقيس عواقب هذا التمرد ، فيرفض الفكرة لأنها قد تؤدي إلى الموت ، حيث أدى تمرد سقراط إلى مصرعه . يقول الفايز[٣٤] :

خـــداع لعـــمـــري كل شيء وضلة
ودرب ســـراب ،مـــهلكات شـــدائده
تغلغلت في قـاع الحيـاة ، وجـبـتـهـا
بدربيـن من ســـهل ووعـــر أكـــابده
وعـاقـرت منهـا كل كـأس فلم أجـد
شـقـيـا كـذي فكـر . .تمرّد شـاردُه
تخـبَّط «سـقـراط» ، ومـات لفكـرة
هي اليـوم وهمٌ ، يبلغ الكفـر ناشـدهُ
وها نحن في أيامنا ننشـــد الـذي
سَـيَـدْحـضُـه جـيل لنا وعـقـائده

ولماذا لا يكون التمرد السقراطي ثورة من أجل الفضيلة ، التي هي قيمة أصيلة نبيلة ، تنفع الأجيال المقبلة ، ونقيض ذلك ينقل الحياة إلى ما يشبه الموت ، وهو ما يتفق مع عنوان قصيدة الفايز «موت الشاعر» والتي أعلن منها[٣٥] :

وبدّلت أطواري القـــديمة بالتـي
تســرُّ الذي منْ كنت دومـا أضـاددده
خنقت بصـدري كل مـا تغـتلي به
دمـــائي وفكر ضللتـــه شـــوارده
وهأنذا صـــفـــوا زلالا لشـــارب
وقـد كنت زقـومـا تحـاشاه وارده

تركت لمن يبغي الخلود خلوده
وباركت يوما لم تفتني فوائده

إن الحاضر الظامئ هو الذي قتل رغبة التمرد عند الشاعر كما سبق أن أعلن ، وقد أوضح ذلك في قصيدته «الليل والكلمات» والتي يقول منها[٣٦] :

ظمآنُ أين منابعي ومناهلي
لا شيء غيرُ سباسبٍ ومجاهلِ
لا شيء غير الليلِ في أبعاده
وبصيصُ أنجمه رمادُ قنادل
وكأنني وأنا بعالم واقعي
أبدا أعيش على هوامش راحلِ

ويعلن بعد ذلك أنه لا يرفض الحاضر ، ولا ينقم عليه ، إلا أنه يرى أنه يفقد الأصالة فيه ، وهو الجانب الذي يفتقده في الحاضر ، ولذا نراه يقول :

أنا ما نقمتُ عليه ، لكني أرى
معنى حياتي في فراغٍ هائلِ
جدران بيتي لم تسوِّي صخره
كفى ، ولا مرَّت عليه أناملي

إنه يجامل الحاضر مضطرا ، لأنه يعايشه ، ويتحرك مع مفرداته وإيجابياته الكثيرة ، الواضحة للعيان ، ولكنه يرجع إلى الماضي مضطرا أيضا ، ليركن فيه إلى الأصالة والقيم يقول[٣٧] :

ورجعت للماضي لعل بقيةً
من جذوةٍ تُذكى حرارة خامل
قلقاً ، كحافظة الجبان بداخلي
قلبانِ قلبُ مُعاندٍ ومُجاملِ

هيهات ضعتُ مع الدروبِ ولم أجدْ
دربا يقود غمامتي وقوافلي

والشاعر الفايز في كل ذلك الذي عرضنا يمسك بتلابيب البيت ، أو العبارة داخل البيت ، حتى تكون المواءمة القوية الواعية بين الفكرة أو الرؤية وأدائها تعبيريا بما لا يخل بحدود الفكرة ومفهومها ، وهو بهذا كان متميزا بين أقرانه ، ولم تقصر قامته الفنية عن قاماتهم .

إن المبدع لابد أن يراعى فكرة التواؤم بين الخاطرة الفنية والتعبير عنها ، وهذه المواءمة تختلف من مبدع لآخر . فالشاعر الجيد هو الذي ترصع عباراته الفكرة التي أراد الحديث عنها ، ومن ثم كان كل اهتمام بالتعبير مرتبطا بالاهتمام بالفكرة . والتعبير لغة تحكمها قوانين تضبطها ، لأن المبدع من خلالها يبحث عن التآلف بين تحقيق الجمال وتحقيق الفائدة معاً ، وقد يكون ذلك من خلال التقابل أو التوازي أو التقاطع ، يحدث ذلك في الأغراض العامة للشعر ، ويحدث كثيرا في الحديث عن العواطف ، أو الغزل يقول الفايز[٣٨] :

آمنت بالنور من عينيك ينبثقُ
وبالنجوم على نهديكِ تنزلقُ
وبالعناقيد ما أحلى تهدهدها
إذا تنفس هذا العاطرُ العبقُ
أكادُ أشهقُ من شوق يمزقني
إذا خطرت أمامي مثلما الألقُ
يا نار عينيك ، كم ضاءت لتحرقني
وما ألذ احتراقي حين أحترقُ
يا دفءَ صدركِ ما أشهى حرارته
إذا استراح عليه ثغري النَزقُ